النضر بن الحارث

و بكاء دعاة القيم الإنسانية عليه

بقلم

حيدر السندي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد و آله الطيبين الطاهرين ، وبعد ..

فإن مما أشتهر بين المؤرخين ونقلة السيرة النبوية و المحدثين و الفقهاء أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قتل يوم بدر النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط صبراً ، في المعجم الأوسط : **حدثنا علي بن سعيد الرازي قال نا عبد الله بن حماد بن نمير قال نا عمي حصين بن نمير عن سفيان بن حسين عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم بدر ثلاثة صبرا قتل**

النضر بن الحارث من بني عبد الدار وقتل طعيمة بن عدي من بني نوفل وقتل عقبة بن أبي معيط[١].

وكان عدد الأسرى أربعة وأربعين أسيراً ، ولكنه (صلى الله عليه و آله) من كل هؤلاء قتل الإثنين أو ثلاثة ، ففي الأغاني : **قال ابن إسحاق وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان : أنّ رسول اللَّه (صلَّى اللَّه عليه وسلَّم) جمع الأسارى من المشركين ، وكانوا أربعة وأربعين أسيرا ، وكان من القتلى مثل ذلك ، وفي الأسارى عقبة بن أبي معيط ، والنّضر بن الحارث بن كلدة ، حتّى إذا كان رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم بالصّفراء ، قتل النّضر بن الحارث بن كلدة ، قتله عليّ بن أبي طالب (رضي اللَّه عنه)** [٢].

وقد صار هذا مشهوراً ، ففي المغني يقول ابن قدامة في وجه جواز قتل الأسير : **وأما القتل فلأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قتل رجال بني قريظة وهم بين الست مأة والسبع مأة ، قتل يوم بدر النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط صبراً ، وقتل أبا عزة يوم أُحُد.**

---

[١] ـ المعجم الأوسط ج٤ ص١٣٥.

[٢] ـ الأغاني ج ٤ ص٣٩٦.

وهذه قصص عمّت واشتهرت وفعلها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرات وهو دليل على جوازها ، لأن كل خصلة من هذه الخصال قد تكون أصلح في بعض الأسرى . . . "[٣] .

وقال ناصر الدين الألباني في رواء الغليل بعد أن تعرض لسند القصة : **وجملة القول إني لم أجد لهذه القصة اسنادا تقوم به الحجة، على شهرتها في كتب السيرة وما كل ما يذكر فيها ، ويساق مساق المسلمات ، يكون على نهج أهل الحديث من الأمور الثابتات**[٤].

وسوف يأتي إن شاء الله التعرض لاشتهارها و ذيوعها في كتب المؤرخين والمحدثين والفقهاء.

استثمار أعداء الإسلام لقتل النضر:

وقد حاول أعداء الدين الإسلامي استثمار قصة قتل النضر بن الحارث [٥] دون للحط من قدر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

[٣] ـ المغني ج ١٠ ص ٤٠٠.

[٤] ـ رواء الغليل ج٥ ص٤١.

[٥] ـ هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ ، القرشي العبديّ ، قريب للنبي (صلى الله عليه و آله) قال ابن أبي الحديد : ولم يكن أحد أشد على (رسول الله صلى الله)

ليه وآله من قراباته ، الأدنى منهم فالأدنى ، كأبي لهب عمه وامرأة أبى لهب ، وهي أم جميل بنت حرب بن أمية وإحدى أولاد عبد مناف ، ثم ما كان من عقبة بن أبي معيط ، وهو ابن عمه ، وما كان من النضر بن الحارث ، وهو من بنى عبد الدار بن قصي ، وهو ابن عمه أيضا ، وغير هؤلاء ممن يطول تعداده ، وكلهم كان يطرح الأذى في طريقه ، وينقل اخباره ، ويرميه بالحجارة ، ويرمى الكرش والفرث عليه ، وكانوا يؤذون عليا (عليه السلام)كأذاه. شرح النهج لابن أبي الحديد ج٦ص ٢٥١. وتعرض في الاستيعاب ج٤ص ١٥٢٦ ترجمة أخيه فقال :النّضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ ، القرشي العبديّ ، كان من المهاجرين . وقيل : بل كان من مسلمة الفتح ، والأول أكثر وأصحّ . يكنى أبا الحارث ، وأبوه الحارث بن علقمة يعرف بالرهين . ومن ولده محمد بن المرتفع بن النضير بن الحارث ، يروى عنه ابن جريج وابن عيينة ، وكان للنضير من الولد عليّ ، ونافع ، والمرتفع . وكان النضير بن الحارث يكثر الشكر للَّه على ما من به عليه من الإسلام ، ولم يمت على ما مات عليه أخوه وآباؤه ، وأمر له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يوم حنين بمائة بعير ، فأتاه رجل من بنى الديل يبشّره بذلك ، وقال له : اخدمني منها ، فقال النضير : ما أريد أخذها ، لأني أحسب أنّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) لم يعطني ذلك إلَّا تألُّفا على الإسلام ، وما أريد أن أرتشي على الإسلام. ثم قال :واللّه ما طلبتها ، ولا سألتها ، وهي عطية من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقبضها وأعطى الديلي منها عشرة ، ثم خرج إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فجلس معه في مجلسه ، وسأله عن فرض الصلاة وتوقيتها . قال : فواللّه لقد كان أحبّ إليّ من نفسي ، وقلت له : يا رسول اللّه ، أيّ الأعمال أحبّ إلى اللّه ؟ قال : الجهاد ، والنفقة في سبيل اللّه .

وهاجر النّضير إلى المدينة ، ولم يزل بها حتى خرج إلى الشام غازيا ، وحضر اليرموك ، وقتل بها شهيدا، وذلك في رجب سنة خمس عشرة ، وكان يعدّ من حكماء قريش . وأما النضر بن الحارث أخوه فقتله عليّ بن أبي طالب يوم بدر كافرا ، قتله بالصفراء صبرا بأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) ، وكان شديد العداوة لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم .

وتعرض في ج٤ص ١٩٠٥ لابنته فقال :قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار . قال الزبير : كانت تحت عبد اللّه بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن

عبد مناف ، فولدت له عليا والوليد ومحمدا وأم الحكم . قال أبو عمر :قتل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أباها يوم بدر صبراً .حدثنا خلف بن قاسم ، قال : حدثنا الحسن بن رشيق ، قال : حدثنا الدولابي ، قال : حدثنا يزيد بن سنان أبو خالد ، قال : حدثنا عبد الله بن خالد ابن نمير أبو بكر ، قال : حدثنا أبو محصن ، عن سفيان بن حصين ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس، قال : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صبرا النضر بن الحارث من بنى عبد الدار ، وقتل طعيمة بن عدي من بنى نوفل ، وقتل عقبة بن أبي معيط من بنى أمية . قال الواقدي : أسلمت قتيلة يوم الفتح . قال أبو عمر : كانت شاعرة محسنة ، ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر كتبت إليه قتيلة ابنة النضر بن الحارث في أبيها ، وذلك قبل إسلامها:

يا راكبا إنّ الأثيل مظنّة * من صبح خامسة وأنت موفق

أبلغ به ميتا فإنّ تحية * ما إن تزال بها النجائب تخفق

منّى إليه وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخفق

هل يسمعنّ النضر إن ناديته * بل كيف تسمع ميتا لا ينطق

ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه * للَّه أرحام هناك تشقق

صبرا يقاد إلى المنية متعبا * رسف المقيّد وهو عان موثق

أمحمد ولدتك صنو نجيبة * من قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرّك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق

النضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقّهم إن كان عتق يعتق

فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك بكى حتى أخضلت الدموع لحيته ، وقال : لو بلغني شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه . ذكر هذا الخبر عبد الله بن إدريس في حديثه . وذكر الزبير ، وقال: فرقّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لها حتى دمعت عيناه ، وقال لأبى بكر : يا أبا بكر ، لو كنت سمعت شعرها ما قتلت أباها .

و التشكيك في مصداقية الإسلام ، حيث صوروا النضر رجلاً مثقفاً واعياً يعتم بشؤون العلم و المعرفة ، وكان لوعيه يرفض الإسلام و يكذب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و يناظره كثيراً ، وهذا ما جعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقتله ، فسبب قتله هو فكره ونبوغه وتحرره عن الخرافات و تشكيله بفكره حاجزاً عن تصديق الناس لدعوة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

شواهد أعداء الإسلام:

و قد استشهدوا على دعواهم بعدة شواهد ، وهي :

ما دل على اهتمام النضر بالثقافة:

الشاهد الأول : ما دل على اطلاعه على الثقافات ، ومعارضة القرآن بذلك ، و هذا منقول في مصادر متعددة ، ففي تفسير علي بن إبراهيم : **في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم**

قال الزبير : وسمعت بعض أهل العلم يغمز أبياتها هذه ، ويذكر أنها مصنوعة ، وضرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنقه وعنق عقبة بن أبي معيط صبراً يوم بدر .

" فهو النضر بن الحارث ابن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي ، وكان النضر راوية لأحاديث الناس و أشعارهم. قوله : " هذا خلق الله " أي مخلوقة ، لان الخلق هو الفعل والفعل لا يرى. قوله : " وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله " فهو النضر بن الحارث قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : " اتبع ما انزل إليك من ربك " قال : بل أتبع ما وجدت عليه آبائي [٦].

و قال في مجمع البيان: **"نزل قوله : (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) في النضر بن الحارث . . . كان يتّجر فيخرج إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم ويحدّث بها قريشاً ويقول لهم : إنّ محمّداً يحدّثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدّثكم بحديث رستم وإسفنديار وأخبار الأكاسرة فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن "** [٧].

و قال الملا حبيب الله الرشتي : **...إن الآية على ما صرّح به جماعة نزلت في النضر بن الحارث لمّا اشترى كتب الأعاجم ، وكان**

---

[٦] ـ من البحار ج٩ ص ٢٣٠.

[٧] ـ مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٣ .

يحدّث بها قريشاً ، ويقول: إن كان محمد (صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم) يحدّثكم بحديث عاد وثمود ، فأنا أحدّثكم بحديث رستم وإسفنديار والأكاسرة[٨].

و قال العلامة المجلسي : ... **اعلم أن أكثر المفسرين على أن لهو الحديث الغناء وذهب بعضهم إلى أنه الغناء وجميع ما يلهي عن الله تعالى من الآلات اللهو والقصص المفتراة كقصة رستم وإسفنديار، ويمكن حمل هذه الأخبار على كونه فردا منه ، والظاهر أن اللام في (ليضل) لام العاقبة أي يحصل الإضلال به وإلا لم يحسن الاستشهاد به ، ولو سلم أن الآية نزلت في النضر بن الحارث والذي كانت له مغنية لإضلالهما الناس عن الإسلام لأن خصوص السبب لا يخصص والعمدة قول المعصومين صلوات الله عليهم** [٩].

و قال السيد الخوئي : ... **أنه قيل إن الآية قد نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة ، فإنه كان يشتري كتبا فيها أحاديث الفرس من حديث رستم واسفنديار ، وكان يلهى الناس بذلك ويظرف به**

---

[٨] ــ ذريعة الاستغناء ص ١٠٧ .

[٩] ـ روضة المتقين ج١٠ص١٥٧ .

ليصدهم عن سماع القرآن وتدبر ما فيه ، نظير الجرائد المعروفة في هذا الزمان ، فإنها مشتملة على الأمور اللاهية التي تصد الناس عن الحق [١٠].

وفي شعب الايمان : **أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن محبور الدهان أنا الحسين بن محمد بن هارون ثنا أحمد بن محمد بن نصر ثنا يوسف بن بلال ثنا محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث يعني باطل الحديث بالقرآن قال بن عباس وهو النضر بن الحارث بن علقمة [يشتري] أحاديث الأعاجم وصنيعهم في دهرهم فرواه من حديث الروم وفارس ورستم واسفنديار والقرون الماضية وكان يكتب الكتب من الحيرة والشام ويكذب بالقرآن فأعرضت عنه فلم يؤمن به**[١١].

وفي عمدة القاري : **قوله : (قال أبو جهل) ، اسمه عمرو بن هشام المخزومي وظاهر الكلام أن القائل بقوله اللهم إلى آخره هو أبو جهل ، وروى الطبراني من طريق ابن عباس أن القائل بهذا هو**

---

[١٠] ـ في مصباح الفقاهة ج١ ص٤٠٢.

[١١] ـ شعب الايمان ج٤ ص ٣٠٥.

النضر بن الحارث ، وكذا قاله مجاهد وعطاء والسدي ، ولا منافاة في ذلك لاحتمال أن يكون الاثنان قد قالاه ، وقال بعضهم : نسبته إلى أبي جهل أولى . قلت : لا دليل على دعوى الأولوية بل لقائل أن يقول : نسبته إلى النضر بن الحارث أولى ، ويؤيده أنه كان ذهب إلى بلاد فارس وتعلم من أخبار ملوكهم رستم واسفنديار لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قد بعثه الله وهو يتلو على الناس القرآن . فكان إذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلس جلس فيه النضر فيحدثهم من أخبار أولئك ثم يقول : أينا أحسن قصصا أنا أو محمد ، ولهذا لما أمكن الله صلى الله عليه وسلم منه يوم بدر ووقع في الأسارى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضرب رقبته صبرا بين يديه ففعل ذلك ، وكان الذي أسره المقداد بن الأسود رضي الله تعالى عنه[١٢].

ومن ثقافة النضر و طرقه في الإبعاد عن التعاليم الإسلامية تعلم الغناء و بث المجون بين شباب مكة ، فهو لم يكتف بالتشكيك ومعارضة القصص القرآني و تعاليم الرسالة ، ففي مروج الذهب : **أول**

[١٢] ـ عمدة القاري ج ١٨ ص ٢٤٩.

الغناء في العرب : وكان أول من غنى من العرب الجرادتان ، وكانتا قينتين على عهد عاد لمعاوية بن بكر العملقي ، وكانت العرب تسمي القينة الكرينة، والعود المزهر ، وكان غناء اهل اليمن بالمعازف وإيقاعها جنس واحد ، وغناؤهم جنسان : حنفي ، وحميري ، والحنفي أحسنهما ، ولم تكن قريش تعرف من الغناء الا النصب ، حتى قدم النضر بن الحارث بن كلَدَة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من العراق وافداً على كسرى بالحِيرَة ، فتعلم ضرب العود والغناء عليه ، فقدم مكة ، فعلم أهلها ، فاتخذوا القينات[١٣] .

كثرة تحدّيه ونزول القرآن فيه:

الشاهد الثاني: ما دل على كثرة نقاشه للنبي ونزول الآيات فيه، ففي مناقب ابن شهرا شوب : **وتكلم النضر بن الحارث مع النبي صلى الله عليه وآله فكلمه رسول الله حتى أفحمه ثم قال (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) الآية ، فلما خرج النبي قال ابن الزبعرى : أما والله لو وجدته في المجلس لخصمته فاسألوا**

[١٣] ـ مروج الذهب ج٤ ص١٣٤.

محمدا أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيراً والنصارى تعبد عيسى ، فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : يا ويل أمه أما علم أن ما لما لا يعقل ومن لمن يعقل ، فنزلت (إن الذين سبقت لهم) الآية [١٤].

و في البحار : وفي قوله : " ولو نزلنا عليك كتابا " نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن أمية و نوفل بن خويلد قالوا : يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنك رسوله " ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون " أي لما آمنوا به ، فاقتضت الحكمة استيصالهم وأن لا يمهلهم[١٥].

وفي قوله : " ومنهم من يستمع إليك " قيل : إن نفرا من مشركي مكة منهم النضر بن الحارث وأبو سفيان بن حرب والوليد بن مغيرة وعتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وغيرهم جلسوا إلى رسول (الله صلى الله عليه وآله) وهو يقرء القرآن ، فقالوا للنضر : ما يقول

---

[١٤] ـ مناقب ابن شهرا شوب ج١ص ٤٩.

[١٥] ـ البحار ج٩ ص ٨٤.

محمد ؟ فقال أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية . وأساطير الأولين أحاديثهم التي كانوا يسطرونها ، وقيل : معنى الأساطير الترهات والبسابس مثل حديث رستم وإسفنديار وغيره مما لا فائدة فيه .

و في قوله : " لو نشاء لقلنا مثل هذا " إنما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن الاتيان بمثله عداوة وعنادا ، وقيل : إنما قالوا ذلك قبل ظهور عجزهم وكان قائل هذا النضر بن الحارث بن كلدة ، واسر يوم بدر فقتله رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وعقبة بن أبي معيط وقتله أيضا يوم بدر " وإذ قالوا اللهم " القائل لذلك النضر بن الحارث أيضا، وقيل : أبو جهل [١٦].

وفي قوله : " قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين " أي أنحن أم أنتم " خير مقاماً " أي منزلاً ومسكناً ، أو موضع إقامة " وأحسن نديا " أي مجلساً " هم أحسن أثاثاً ورءياً " قال ابن عباس: الأثاث : المتاع وزينة الدنيا ، والرئي : المنظر و الهيئة ، وقيل : المعني بالآية النضر بن الحارث وذووه ، وكانوا يرجلون شعورهم و يلبسون

[١٦] ـ المصدر ج ٩ ص ٩٧.

أفخر ثيابهم ويفتخرون بشارتهم وهيئتهم على أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) " فليمدد له الرحمن مدا " أمر معناه الخبر ، أي جعل الله جزاء ضلالته أن يمد له بأن يتركه[١٧].

وفي قوله تعالى : " ومن الناس من يجادل " قيل : المراد به النضر بن الحارث ، والمراد بالشيطان شيطان الانس ، لأنه كان يأخذ من الأعاجم واليهود ما يطعن به على المسلمين [١٨].

وقال الطبرسي (رحمه الله) : نزل قوله : " ومن الناس من يشتري لهو الحديث " في النضر بن الحارث ، كان يتجر فيخرج إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم ويحدث بها قريشا ، ويقول لهم : إن محمدا (صلى الله عليه وآله) يحدثكم بحديث عاد وثمود ، وأنا أحدثكم بحديث رستم وإسفنديار وأخبار الأكاسرة ، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن ، عن الكلبي ، وقيل : نزل في رجل اشترى جارية تغنيه ليلا ونهارا ، عن ابن عباس ، وأكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث الغناء ، وهو قول ابن عباس و ابن مسعود وهو

---

[١٧] ـ المصدر ج٩ ص ١٣٣.

[١٨] ـ المصدر ج٩ ص١٢٦ .

المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن الرضا (صلوات الله عليهم) ، قالوا : منه الغناء[١٩].

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: **" إفك افتراه " قال :الإفك : الكذب " وأعانه عليه قوم آخرون " يعني أبا فهيكة وحبراً وعداساً وعابساً مولى حويطب . قوله : "أساطير الأولين اكتتبها " فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة قال: " أساطير الأولين اكتتبها " محمد " فهي تملى عليه بكرة وأصيلا "**[٢٠].

وفي عمدة القاري **قوله تعالى : (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير). نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث حيث قال : اللهم إن كان هذا هو الحق** [٢١].

و فيه : قوله تعالى : (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) أي: خصومة في الباطل ، نزلت في النضر بن الحارث وكان جداله في

---

[١٩] ـ من البحار ج٩ ص ١٣٥.

[٢٠] ـ من البحار ج٩ ص ٢٢٨.

[٢١] ـ عمدة القاري ج ١٨ ص٢٨٥.

القرآن، قاله ابن عباس ، وقيل : في أبي بن خلف وكان جداله في البعث[٢٢].

وفي كشف المشاكل : **في الحديث الثالث والأربعين بعد المائة : قال أبو جهل : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فنزلت : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) إلى آخر الآيتين. أكثر المفسرين على أن القائل لهذا النضر بن الحارث ، غير أن هذه الطريق إلى أنس أثبت .وفي المشار إليه بقوله : « هذا » ثلاثة أقوال : أحدها : أنه القرآن**[٢٣] .

اهتمام النضر بالرد على النبي(صلى الله عليه و آله) وتكذيبه:

الشاهد الثالث : سعي النضر بن الحارث لتحصيل ما يثبت به كذب دعوة النبي (صلى الله عليه و آله) من مصادر ثقافة الأديان في زمانه ، فقد روى السيوطي في " الدر المنثور " **عن عكرمة عن ابن عباس : أن النضر بن الحارث لفق جملات هكذا : والطاحنات**

---

[٢٢] ـ ج١٩ ص٣٨.

[٢٣] ـ كشف المشاكل ج ٣ ص ٢٦٥.

طحنا والعاجنات عجنا . . . يقابل بها سورة المرسلات[٢٤]. و في الخرائج : **روى أن قريشاً " أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود ، فقالوا لهما : إذا قدمتما عليهم فاسألوهم عنه ، فلما قدما سألوهم ، فقالوا : صفوا لنا صفته ، فوصفوه ، قالوا : ومن تبعه ؟ قالوا : سفلتنا ، فصاح حبر منهم ثم قال : هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة ، ونجد قومه أشد الناس عداوة له**[٢٥].

وفي البحار : قوله : " **إن هذا إلا إفك افتراه " قال الرازي : قال الكلبي ومقاتل : نزلت في النضر بن الحارث ، وهو الذي قال هذا القول : " وأعانه عليه قوم آخرون " يعني عامرا مولى حويطب بن عبد العزى ، ويسارا غلام عامر بن الحضرمي ، وجبيرا مولى عامر ، هؤلاء الثلاثة كانوا من أهل الكتاب ، وكانوا يقرؤون التوراة ويحدثون أحاديث منها ، فلما أسلموا وكان (النبي صلى الله عليه وآله) يتعهدهم فلأجل ذلك قال النضر ما قال ، فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله : "فقد جاؤوا ظلما وزورا " وإنما كفى هذا القدر**

---

[٢٤] ـ موسوعة التاريخ الاسلامي ج١ ص٥٤٥.

[٢٥] ـ من البحار ج ١٥ ص ٢١٦.

جوابا لأنه قد علم كل عاقل أنه (صلى الله عليه وآله تحداهم بالقرآن) ، وهو النهاية في الفصاحة ، وقد بلغوا في الخوض على إبطال أمره كل غاية حتى أحوجهم ذلك إلى ما وصفوه به في هذه الآية ، فلو أمكنهم أن يعارضوه لفعلوا ، ولكان ذلك أقرب إلى أن يبلغوا مرادهم مما أوردوه في هذه الآيات وغيرها ، ولو استعان صلى الله عليه وآله بغيره في ذلك لأمكنهم أيضا أن يستعينوا بغيرهم ، لأنه (صلى الله عليه وآله)كأولئك في معرفة اللغة ، والمكنة في العبارة ، فلما لم يبلغوا ذلك والحالة هذه علم أن القرآن قد بلغ الغاية في الفصاحة[٢٦].

وفي الطبقات : ابن عباس : بعثت قريش النضر بن الحارث بن علقمة وعقبة بن أبي معيط وغيرهما إلى يهود يثرب وقالوا لهم : سلوهم عن محمد ، فقدموا المدينة فقالوا : أتيناكم لأمر حدث فينا منا غلام يتيم حقير يقول قولا عظيما يزعم أنه رسول الرحمن ، ولا نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة . قالوا : صفوا لنا صفته ، فوصفوا

[٢٦] ـ بحار الأنوار ج١٧ ص١٩٣.

لهم ، قالوا : فمن تبعه منكم ؟ قالوا : سفلتنا ، فضحك حبر منهم، وقال : هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة[٢٧].

وفي تفسير التبيان : **قال سعيد ابن جبير ، ومجاهد : كان الطالب لذلك النضر بن الحارث بن كلدة لأنه كان سمع سجع أهل الحيرة وكلام الرهبان، فقتله النبي (صلى الله عليه وآله) يوم بدر صبرا فقال : يا رسول الله من للصبية ؟ قال النار وقيل عقبة بن أبي معيط ، والمطعم بن عدي ، قتل هؤلاء الثلاثة صبرا من جملة من أسر ، وفي النضر نزل قوله " سأل سائل بعذاب واقع للكافرين " يعني ما سأله ههنا . وهذا القول من قائله يجوز أن يكون عنادا ، فان المعاند قد تحمله شدة عداوته للحق على اظهار مثل هذا القول. ليوهم انه على بصيرة في أمره . ويجوز أن يكون ذلك لشبهة تمكنت في نفوسهم** [٢٨]. وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) **في قوله (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه**

---

[٢٧] ـ الطبقات الكبرى : ١ج ص ١٦٣ وص ٣٦٠ و ١٥٩ و ١٦٠ .

[٢٨] ـ تفسير التبيان ج٥ ص ١١١.

آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) فهو النضر ابن الحارث قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) اتبع ما انزل إليك من ربك قال بل أتبع ما وجدت عليه آبائي[٢٩].

دعوى أنه احرج النبي (صلى الله عليه وآله):

الشاهد الرابع : هو ما ادعاه أعداء الإسلام من أن النضر بن الحارث استطاع أن يحرج النبي (صلى الله عليه و آله) و يثبت عدم اتصاله بالوحي من خلال أسئلة ثلاثة لم يكن عند النبي (صلى الله عليه و آله) عليها جواب.

ففي تفسير القمي :**وقوله : (أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) يقول قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه ، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى ابن مريم ومحمد (صلى الله عليه وآله) ، وأما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم أي مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم ، قال علي بن إبراهيم فحدثني أبي**

---

[٢٩] ـ تفسير القمي ج٢ ص ١٦٦.

عن ابن عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : كان سبب نزولها يعنى سورة الكهف أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران ، النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا : سلوه عن ثلاث مسائل فان أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب قالوا : وما هذه المسائل ؟ قالوا : سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا؟ وكم كان عددهم ؟ وأي شئ كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم؟ واسألوه عن موسى حين امره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه ؟ واسألوه عن طايف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج من هو وكيف كان قصته ؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم ان أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق وان أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه ، قالوا : فما المسألة الرابعة ؟ قال : سلوه متى تقوم

الساعة؟ فان ادعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى . فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب (عليه السلام) فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فان أجابنا عنها علمنا أنه صادق وإن لم يجبنا علمنا أنه كاذب، فقال أبو طالب : سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث مسائل ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): غدا أخبركم ولم يستثن فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتم النبي (صلى الله عليه وآله) وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزؤا وآذوا وحزن أبو طالب ، فلما كان بعد أربعين يوما نزل عليه بسورة الكهف فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا جبرئيل لقد أبطأت ؟ فقال : إنا لا نقدر أن ننزل إلا بإذن الله فأنزل (أم حسبت) يا محمد (ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) ثم قص قصتهم فقال : (إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) فقال الصادق (عليه السلام) : إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام

فمن لم يجبه قتله وكان هؤلاء قوما مؤمنين يعبدون الله عز وجل ووكل الملك بباب المدينة وكلاء ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام فخرج هؤلاء بحيلة الصيد وذلك انهم مروا براع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم فقال الصادق (عليه السلام) : فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة ، حمار بلعم بن باعوراء وذئب يوسف وكلب أصحاب الكهف، فخرج أصحاب الكهف من المدينة بحيلة الصيد هربا من دين ذلك الملك، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم فألقى الله عليهم النعاس كما قال الله تعالى فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا، فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض : كم نمنا ها هنا ؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا : نمنا يوما أو بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم خذ هذا الورق وادخل المدينة متنكرا لا يعرفوك فاشتر لنا طعاما فإنهم إن علموا بنا وعرفونا يقتلونا أو يردونا في دينهم ، فجاء ذلك الرجل فرأى مدينة بخلاف الذي عهدها ورأي قوما بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا

لغته ولم يعرف لغتهم ، فقالوا له : من أنت ومن أين جئت ؟ فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم : هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم وقال بعضهم : خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم وحجبهم الله عز وجل بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم فإنه لما دخل إليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم انهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وانهم آية للناس فبكوا وسألوا الله تعالى ان يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم قال الملك ، ينبغي ان نبني ههنا مسجدا ونزوره فان هؤلاء قوم مؤمنون، فلهم في كل سنة نقلتان ينامون ستة اشهر على جنوبهم اليمنى وستة اشهر على جنوبهم اليسرى والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف وذلك قوله : (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) أي بالفناء (وكذلك اعثرنا عليهم) وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف قوله : (سبعة وثامنهم كلبهم) فقال الله لنبيه : (قل لهم ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) ثم انقطع خبرهم فقال : (ولا

تمار فيهم إلا مراءً ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) اخبره انه إنما حبس الوحي عنه أربعين صباحا لأنه قال لقريش غدا أخبركم بجواب مسائلكم ولم يستثن فقال الله : (ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله – إلى قوله – رشدا) ثم عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم انهم يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم فقال (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) وهو حكاية عنهم ولفظه خبر والدليل على أنه حكاية عنهم قوله : (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا) يعني جورا على الله ان قلنا إن له شريكا وقوله (لولا يأتون عليهم بسلطان بين) يعني بحجة بينة ان معه شريكا وقوله : (وتحسبهم إيقاظا وهم رقود) يقول ترى أعينهم مفتوحة وهم رقود يعني نيام (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) في كل عام مرتين لئلا تأكلهم الأرض وقوله : (فلينظر أيها أزكى طعاما) يقول أيها أطيب طعاما (فليأتكم برزق منه) إلى قوله (وكذلك اعثرنا عليهم)

يعني اطلعنا على الفتية (ليعلموا ان وعد الله حق) في البعث (الساعة لا ريب فيها) يعني لا شك فيها بأنها كائنة وقوله (رجما) يعني ظنا (بالعيب) ما يستفتونهم وقوله (ولا تمار فيهم إلا مراءا ظاهرا) يقول حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) يقول لا تسأل عن أصحاب الكهف أحدا من أهل الكتاب[٣٠].

قال ابن عباس : معنى قوله " ولم يجعل له عوجا " أي لم يجعله ملتبسا.ولا خلاف بين أهل العربية ان قوله (قيما) وإن كان مؤخرا فتقديره إلى جنب الكتاب . وإنما افتتح الله تعالى هذه السورة بذكر نفسه بما هو أهله ، وبالخبر عن انزال كتابه على رسوله ، ليخبر المشركين من أهل مكة بأن محمدا (صلى الله عليه وآله) رسوله ، لان المشركين كانوا سألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)عن أشياء لقنوها إياهم اليهود ، من قريظة والنضير ، وأمروهم أن يسألوه عنها، وقالوا : إن أخبركم بها فهو نبي ، وإن لم يخبركم فهو مقتول ، فوعدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الجواب عنها ، موعداً

---

[٣٠] ـ تفسير القمي ج٢ ص٣٤، نور الثقلين ج٣ ص ٢٤٩.

فأبطأ – على قول بعضهم – الوحي عنه بعض الابطاء وتأخر مجئ جبرائيل (عليه السلام) عنه ، عن ميعاده القوم فتحدث المشركون بأنه أخلفهم موعده ، وأنه مقتول ، فأنزل الله هذه السورة جوابا عن مسائلهم ، وافتتح أولها بذكره تكذيبا للمشركين فيما تحدثوا بينهم من أحدوثتهم ذكر ذلك محمد بن إسحاق باسناده عن عكرمة عن ابن عباس – وكان الذين ذهبوا إلى اليهود وسألوهم عن أمر النبي (صلى الله عليه وآله) النضر بن الحارث بن كلدة ، وعقبة بن أبي معيط ، وكانت المسائل التي لقنوهم إياها : أن قالوا : سلوه عن ثلاثة أشياء ، فان أخبركم بهن ، فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فإنه مقتول ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان أمرهم ؟ فإنه كان لهم حديث عجيب . وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟ فان أخبركم بذلك فإنه نبي مبعوث ، فاتبعوه ، وإن لم يخبر كم فإنه مقتول. فرجعا إلى مكة واجتمعا مع قريش فجاؤوا إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) فسألوه عنها ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) أخبركم بذلك . وقال بعضهم : أنه قال أخبركم غدا بما سألتم ، ولم يستثن،

وانصرفوا عن النبي (صلى الله عليه وآله) فمكث رسول الله خمس عشرة ليلة لا ينزل الله إليه في ذلك وحياً ، ولا يأتيه جبرائيل (عليه السلام) حتى أوجف أهل مكة ، وتكلموا في ذلك ، فشق ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأنزل الله عليه جبرائيل ومعه (سورة الكهف) يخبره فيها عما سألوه عنه من أمر الفتية ، والرجل الطواف، وانزل عليه " ويسألونك عن الروح . . . " الآية[٣١] .

و قال الذهبي في تاريخ الإسلام : **وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن مشركي قريش بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم : سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا فقدما المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووصفوا لهم أمره ببعض قوله فقالت لهم أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل . سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم**

---

[٣١] ـ التبيان ج٧ ص ٦.

حديث عجب . وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبؤه .

وسلوه عن الروح ما هو فقدما مكة فقالا : يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور فجاءوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: يا محمد أخبرنا وسألوه فقال :

أخبركم غداً ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولم يأته جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا غدا واليوم خمس عشر وأحزن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكث الوحي ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه وخبر الفتية والرجل الطواف وقال : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) .

وأما حديث ابن مسعود فيدل على أن سؤال اليهود عن الروح كان بالمدينة . ولعله (صلى الله عليه وسلم) سئل مرتين[٣٢].

---

[٣٢] ـ تاريخ الاسلام ج١ ص٢١٢.

كيفية توظيف قصة الأسئلة الثلاثة:

وقد حاول المكذبون لدعوة النبي (صلى الله عليه و آله) استثمار هذه القصة في التشكيك في مصداقية الإسلام من خلال عدة أمور:

عدم وجود القصة في التوراة والإنجيل:

الأمر الأول : أن قصة أصحاب الكهف ليست موجودة في لتوراة والإنجيل .

و الإشكال على هذا الأمر واضح جداً ، فإن عدم ذكر اليهود قد يكون لكون أهل الكهف من خصومهم المسيح ، يقول الدكتور أحمد المجذوب:"**لم يرد لأصحاب الكهف ذكر في المصادر اليهودية، ولذلك فإن قصة أصحاب الكهف التي وردت في القرآن الكريم تعد من القصص القليلة التي لم يرد لها ذكر في التراث الديني لليهود، بعكس قصص القرآن الأخرى التي نجد لها ما يقابلها في قصص التوراة وغيرها من القصص الديني الذي وقعت أحداثه بعد التوراة، ثم أقحمه اليهود على كتبهم الدينية. وعدم وجود ما يشير – ولو من بعيد – إلى قصة أصحاب الكهف في كتب اليهود ، يرجع إلى**

سبب واحد، وهو أن الفتية الذين قال عنهم يهود المدينة إنهم "ذهبوا في الدهر الأول" أي أصحاب الكهف، كانوا من اليهود الذين آمنوا بالمسيح عيسى بن مريم بشرا رسولا، وهو الذي بشرت به التوراة على لسان أنبياء بني إسرائيل المتعاقبين، ومهد لظهوره النبي يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان).

ولما كان زعماء اليهود وكذلك عامتهم يتوقعون أن يكون النبي المرتقب على شاكلة موسى وداود وسليمان، أي نبيا محاربا وقائدا عسكريا، وزعيما سياسيا يحقق لهم النصر على أعدائهم، وينكل بأعدائهم ، بل ويذبحهم، ويسبي نساءهم، وينهب أموالهم، كما هي عادة بني إسرائيل دائما، وكما تحدثت توراتهم، فإنهم – أي اليهود– أصيبوا بخيبة أمل عظيمة عندما وجدوا النبي الجديد (المسيح) يدعوهم إلى السلام والتسامح والحب والاستعداد لقيام ملكوت الله، فسخروا منه، وناصبوه العداء، وغضبوا على كل من تبعه منهم وآمن بدعوته، واعتبروه خارجا على شريعة موسى وعدوًّا لليهود ، يجب عقابه والتنكيل به، فكانوا يرجمون من تصل أيديهم إليهم من هؤلاء المؤمنين، أما من لم تصل أيديهم إليهم كأصحاب الكهف،

فإنهم عاقبوهم بالتجاهل وتحريم ذكرهم، وهو ما فعلوه حين تعمدوا أن تخلو أسفارهم من أي إشارة إلى الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول.ومع ذلك – طبقا لما ورد في كتب السيرة والتفسير الإسلامية– فإن الذين حرضوا مشركي قريش على توجيه بعض الأسئلة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بقصد اختبار صحة نبوته، ومن بينها السؤال الخاص بأصحاب الكهف، أو "الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول وما كان من أمرهم" كانوا هم يهود المدينة (يثرب)، مما يدل على أنهم كانوا يعرفون قصتهم.وعلى أي الأحوال فإن عدم وجود قصة أصحاب الكهف في التراث اليهودي ، لا يعني أنها لم تحدث، فوجودها أو عدم وجودها لا أهمية له، خاصة بعد ما تبين من أن اليهود قد زوروا التاريخ وشوهوا وقائعه خدمة لمصالحهم، وتأييدا لمزاعمهم وافتراءاتهم، فهم معروفون بالجرأة على الحق إلى الدرجة التي لم يتورعوا معها عن الكذب على الله وتزوير كتابه المنزل على موسى عليه السلام" انتهى من "[٣٣].

[٣٣] ـ أهل الكهف في التوراة والإنجيل والقرآنص٥٧–٥٨.

و أما عدم ذكر الإنجيل فقد يكون لوقوع القصة بعده ، بل الأمر كذلك ، ومصادر المسيح تعرضت للقصة ، فقد كتب بطريرك الإسكندرية سعيد بن البطريق (ت٣٢٨هـ) – وهو مؤرخ مشهور . قائلاً:"**وفي ثمان سنين من ملك ثاوذوسيوس الكبير ظهرت الفتية الذين كانوا هربوا من ذاكيوس الملك، واختفوا في الكهف بمدينة افسس. وذلك أن الرعاة على طول الزمان كانوا إذا جازوا بذلك الكهف ، تولعوا بقلع الطوب المبني على باب الكهف ، حتى صار مفتوحا كالباب. فلما انتبه الفتية توهموا أنهم نياما ليلة واحدة. فقلوا لصاحبهم الذي كان يشتري لهم الطعام: امضي واشتري لنا طعام. واستقصي عن خبر ذاكيوس الملك. فلما خرج إلى باب الكهف ونظر إلى البنيان والهدم أنكر ذلك، فنهض ومضى إلى أن انتهى إلى باب مدينة افسس، فرأى على بابها صليبا كبيرا منصوبا. فأنكر ذلك في نفسه، وقال: أحسب أني نائم، فأقبل يمسح عينيه وينظر يمين وشمال هل يرى شيئا مما يعرفه فلم يرى شيئا، فبقي متحيرا فقال في نفسه: لعلي أخطأت الطريق، أو لعل هذه المدينة ليست هي مدينة أفسس. فلما دخل المدينة دفع درهما كان معه إلى الخباز ليأخذ به**

خبزا. فلما نظر الخباز إلى رجل متنكر ذعر مرعوب ومعه درهم عليه صورة ذاكيوس الملك، أنكر ذلك، وتوهم أنه أصاب كنزا. فقال له: من أين لك هذا الدرهم؟ فلم يكلمه. فصاح بالناس واجتمع إليه خلق كثير فكلموه فلم يرد عليهم جواب. فمضوا به إلى البطريق رئيس المدينة اسمه انثيبطرس، وكلمه البطريق فلم يكلمه. وتهددوه فلم يتكلم. فجاء إليه مرقس أسقف المدينة وكلمه فلم يتكلم. فخوفه وقال له: إنك إن لم تتكلم وتقول لنا من أين لك هذا الدرهم وإلا قتلناك. فلم يتكلم وإنما كان يتمتنع من الكلام مخافة من ذاكيوس الملك، وأنه حي؛ لأنه كان يتوهم أنه بقاي يعيش. فضربوه فلما ألمه الضرب فقال لهم: فأين ذاكيوس الملك. فقالوا له: إن ذاكيوس الملك قد مات، وملك بعده ملوك كثيرة، وقد ظهر دين النصرانية، والملك اليوم فهو ثاودوسيوس الكبير. فسكن رعبه وأخبره بخبره ومضوا معه إلى الكهف فنظروا إلى أصحابه وأصابوا الصندوق النحاس وفي جوفه الصحيفة الرصاص والمكتوب فيها قصتهم وخبرهم من ذاكيوس الملك التي كتبها تدوس ، بطريق داكيوس الملك فكثر تعجبهم، وكتوبا إلى ثاودوسيوس الملك يعلموه

بخبرهم. فركب البريد وصار إلى مدينة أفسس، فنظر إليهم وكلمهم وبعد ذلك بثلاثة أيام دخل إليهم في الكهف فوجدهم قد تنيحوا. فأمر أن لا يخرجوا منه، وأن يدفنوا في ذلك الكهف، وبنى عليهم كنيسة تسمى بأسمائهم ويعيدوا لهم عيدا في كل سنة في مثل ذلك اليوم. وانصر ثاوذوسيوس الملك إلى القسطنطينية.فمن وقت هرب الفتية من ذاكيوس الملك إلى الكهف وناموا فيه إلى الوقت الذي ظهروا فيه وماتوا على ما قرأنا في قصة شهادتهم ثلثمائة واثنتين وسبعين سنة"[٣٤].

و قال القاسمي : "لهؤلاء الفتية أصحاب الكهف ذكر في تواريخ المسيحيين، وعيد سنويّ يقام تذكارا لهم، في اليوم السابع والعشرين من شهر تموز. لكونهم اضطهدوا من قبل الأمراء اليونانيين، لإيمانهم بالله تعالى وحده ودخولهم في الملة المسيحية، ورفضهم الوثنية التي كانت عليها اليونان. وقد رأيت في كتاب (الكنز الثمين في أخبار القديسين) ترجمة عن أحوالهم واسعة تحت عنوان (فيما يخص السبعة

---

[٣٤] ـ التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، تأليف البطريرك افتيشيوس المكنى بسعيد ابن بطريق، كتبه إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية من عهد آدم إلى سني الهجرة الإسلامية" (ص١٥٠-١٥١) ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٥ م.

القديسين الشهداء الذين من أفسس) نقتطف منها ما يأتي، دحضا لدعوى من يفتري أن نبأهم لا يعرف أصلا، كما قرأته في بعض كتب الملحدين. قال صاحب الترجمة: هؤلاء الشهداء السبعة كانوا إخوة بالجسد ... قربوا حياتهم ضحية من أجل الإيمان بالمسيح، بالقرب من مدينة أفسس، نحو سنة (٢٥٢) مسيحية. في زمن الاضطهاد القاسي الذي صنعه ضد المسيحيين، الملك داكيوس. وقد أجلّهم المسيحيون كشهداء حقيقيين. فيقام لهم في الكنائس مدائح تنشر فيها صفاتهم الفاضلة يوم استشهادهم ثمة، في اليوم الرابع من شهر آب، المختص بتذكار الأعجوبة التي بواسطتها قد ظهرت أجسادهم المقدسة في المغارة القريبة من مدينة أفسس...هذا ما اقتطفناه من كتاب (الكنز الثمين) وبه تعلم ما لدى أهل الكتاب المسيحيين من الاختلاف فيهم، الذي أشار له القرآن الكريم"[٣٥]. نعم يبقى سؤال : وهو أنه حسب الروايات أخذ النضر بن الحارث السؤال عن أهل الكهف من اليهود ، ففي تفسير القمي : **عن أبي عبد الله (عليه**

[٣٥] ـ محاسن التأويل ج ٧ص ٢٧.

السلام) قال : كان سبب نزولها يعنى سورة الكهف أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران، النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا : سلوه عن ثلاث مسائل فان أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب قالوا : وما هذه المسائل ؟ قالوا : سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا؟ وكم كان عددهم ؟ وأي شئ كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم؟ واسألوه عن موسى حين امره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه ؟ واسألوه عن طايف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج من هو وكيف كان قصته ؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم ان أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق وان أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه[٣٦]. و قال الذهبي في تاريخ الإسلام : **"وقال يونس**

[٣٦] ـ تفسير القمي ج٢ ص٣٤، نور الثقلين ج٣ ص ٢٤٩.

عن ابن إسحاق حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن مشركي قريش بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم : سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا فقدما المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووصفوا لهم أمره ببعض قوله فقالت لهم أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجب . وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبؤه . وسلوه عن الروح ما هو[٣٧]"، فكيف يعلمه اليهود هذه القصة وهي على خلاف مصلحتهم؟

وهذا ما يضع علامة استفهام حول روايات سبب نزول آيات سورة الكهف ، و هي ليست قطعية ، ومن المحتمل أن هذا السؤال كان من النصارى وبقية الأسئلة كانت من اليهود ، فذكر اليهود تغليباً ، ويحتمل أنه وقع خطأ من النساخ ، ويشهد لذلك ما في تفسير القمي : "**عن**

---

[٣٧] تاريخ الاسلام ج١ ص٢١٢.

أبي عبد الله (عليه السلام) قال : كان سبب نزولها يعنى سورة الكهف أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران، النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود " فإن الإرسال كان إلى اليهود والنصارى ، و كان المقصد نجران ، وفيها النصارى واليهود ، وكانت الأغلبية للنصارى في زمن النبي (صلى الله عليه و آله) وأما اليهود فانتقلوا إلى شمال الجزيرة العربية بعد حرب الانتقام منهم لحرق أصحاب الأخدود ، فقد جاء في التيجان في ملوك حمير : **ثم ملك بعده رجل ليس من أهل الملك ولكنه من أبناء المقاول يقال له (لخيعة بن ينوف) فقتل خيارهم وعبث ببيوت أهل الملك منهم – وكان رجلاً فاسقاً يعمل عمل قوم لوط، وكان يرسل إلى الغلام من ابناء الملوك فيقع عليه في مشربة قد صنعها لذلك – ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده – وقد أخذ مسواكاً جعله في فمه ليعلمهم إنه قد فرغ – ولم يزل كذلك حتى بلغ إلى زرعه ذي نواس بن تبان أسعد أخي حسان – وكان صبياً صغيراً – حين قتل حسان،**

ثم شب غلاماً جميلاً،فلما آتاه رسوله عرف ما يريده فأخذ سكيناً لطيفاً وجعله بين قدمه ونعله. ثم آتاه، فلما خلا به وثب عليه ذو نواس فقتله، ثم حز رأسه وجعله في الكوة التي كان يشرف منها على الحرس ووضع مسواكه في فمه، ثم خرج على الناس فقالوا له: ذو نواس أرطب أم يباس؟ فقال لهم: سلتحماس اسطرباس لا باس فلما نظروا إلى الكوة إذا رأسه مقطوع، وكان ملكه سبعاً وعشرين سنة.

ذو نواس زرعة بن تبان أسعد ملك متوج : فلما بلغ حمير ما فعله ذو نواس قالوا له: ما ينبغي أن يكون لنا ملكك غيرك، إذ قد أرحتنا من هذا الخبيث – وكان آخر ملوك حمير – فأقام في ملكه زماناً وهو صاحب الأخدود الذي ذكره الله في القرآن، وذلك إنه بلغه عن أهل نجران أنهم آتاهم رجل من آل جفنة من غسان، فردهم إلى دين النصرانية، فسار إليهم ذو نواس بنفسه حتى احتفر أخاديد في الأرض وملأها ناراً، فمن تبعه على دينه خلى عنه ومن أقام على النصرانية قذفه فيها حتى أتى بامرأة ومعها صبي صغير ابن سبعة أشهر فقال لها: ابنها أمضي يا أماه على دينك فإنها نار وليس بعدها نار، فمر بالمرأة وابنها في النار رجل يقال له ذو ثعلبان واسمه دوس،

فسار في البحر إلى ملك الحبشة فأخبره بما فعل ذو نواس بأهل دينه، فكتب ملك الحبشة إلى قيصر يعلمه بما فعل ذو نواس ويستأذنه في التوجه إلى اليمن. فكتب إليه يأمرن بالمسير إليها. فأعلمه إنه سيظهر عليها وأمره أن يولي ذا ثعلبان أمر قومه ويقيم فيمن معه باليمن. فأقبل ملك الحبشة في سبعين رجل فجمع أهل ذو نواس وحاربهم فهزمهم وقتلوا كثيراً من أصحابه[٣٨].

قصة أصحاب الكهف من تأليف السروجي:

الأمر الثاني : ذكر بعض المشككين أن روايات سبب نزول آيات قصة أصحاب الكهف لو صحت فهذا دليل على أن النبي (صلى الله عليه وآله) متأثر بثقافه زمانه ويأخذ عن المسيح المعاصرين له ، لأن قصة أصحاب الكهف من نسيج خيال رجل يسمى يعقوب السروجي، وهو وضعها قبل بعثة النبي (صلى الله عليه و آله) بمائة عام ، لكي يصبر النصارى على الآلام والمضايقات التي تقع عليهم بسبب اعتقادهم.

---

[٣٨] ـ التيجان في ملوك حمير ج١ ص ٣١٢.

وهذا مجرد وهم لا قيمة له ، فإن أشعار يعقوب السروجي مجموعة في كتاب مختارات من قصائد مار يعقوب اسقف سروج ترجمه مارملاطيوس برنابا ، والكتاب موجود بصيغة PDF في موقع مكتبة الكتب المسيحية ، وعناوينه : في حلول الرب على جبل سيناء والرمز إلى الكنيسة، في تقديس البيعة، في الرب يسوع والرمز اليه ويعقوب وكنيسة وراحيل ولية وجماعة اليهود، في قول داوود عن الرب يسوع أنت حبر إلى الأبد على مثال ملكي صادق، في كلمة الوحيد ، في البدء كان كلمة، في سؤال الرب: من يقول اني هو والإلهام الذي نزل عاى سمعان من الله(الأب)، السامرية، في البحث وفي تقديس البيعة، في أحد الشعانين، في الصلبوت في اللام الرب الخلاصية، قيامة الرب، في الأحد الجديد وتوما رسول ، في أحد العنصرة(الفنطيقوسطي)المقدس وفي تقسيم الالسنة وفي مواهب الرسل، في سقوط الأصنام، في تناول الاسرار المقدسة، في تناول الاسرار المقدسة، في المعمودية، في التطويبات الإنجيلية، في قول الرب:للثعالب أوجرة و للطيور السماء اوكار أما ابن الإنسان فليس له موضع يسند اليه رأسه .

وقد قيل تحدث عن القصة فقال : " **يأتي الإمبراطور دوقيوس إلى أفسس ويأمر الجميع بالتضحية لآلهة الوثنية، يرفض بعض الشبان**

من الآسر الرائدة ويختبئون فيدينون، دوقيوس يأمر بأن يتم جلدهم وإبقائهم حتى يعود، أما الفتيان فيهربون ويختبئون في الكهف بالقرب من أفسس وأخذوا بعض الاموال من والديهم ، في الكهف يصلون إلى الله، فيرفع الله أرواحهم إلى السماء ويرسل مراقب لحراسة أجسادهم، والله أراد أن يوقظهم بعد العصر الوثني..ويستيقظ الشبان في ضوء النهار ثم يقررون أن يرسل واحد منهم(لامبليكوس) إلى المدينة لمعرفة ما إن كان دوقيوس قد عاد بالفعل ، ويتسأل إن كان هذا أفسس حقا!وهو يحاول شراء خبز يثير عملاته العتيقة الشك في أنه وجد كنزاً ...ثم يتسال أين هو دوقيوس، الناس يعتقدون أنه مجنون منذ ذلك أن من شأنه أنه خلف دوقيوس ٣٧٢ عاماً ، الامبراطور ثيودوسيوس يأتي على الفور ألى أفسس..ثم يغطي امبراطور عبائته بهم، ثم ينامون بسلام مرة أخرى، أي انهم يموتون".

ولكن لا دليل يفيد العلم بأن السروجي قال ذلك ، فمن المحتمل أنه مدسوس عليه ، وقد قيل : إن قساً لاهوتياً أسمه فوتيوس (Photius) ولد و توفي في القرن التاسع الميلادي من مدينة قسطنطينية قام بدس قصة القرآن في كلام يعقوب السروجي ، و يعقوب

أشار اجمالاً فقط إلى مؤمنين سبعة ولم يعط تفاصيل تشابه قصة القرآن، كما أنه إن كان قال ذلك فما الدليل أنه يقوله اختراعاً للتأثير على مشاعر الناس ، وليس هو ينقل ما هو ثابت عنده من وقوع كرامة لهؤلاء الفتية؟

إن الاعتماد على فرض أن القصة موضوعة قبل النبي (صلى الله عليه و آله) لا قيمة له ، لأنه اعتماد يقوم على فرض غير مبرهن ، فهو لا يقدم ولا يؤخر شيئاً.

تأخر النبي (صلى الله عليه وآله) عن الجواب:

الأمر الثالث : ذكرت بعض الروايات لأن النبي (صلى الله عليه و آله) قال للمشركين بعد طرح الأسئلة عليه بأنه سوف يحضر الأجوبة غداً ، ولكنه تأخر عدة أيام ، ففي رواية "**فسألوه عن الثلاث مسائل، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): غدا أخبركم ولم يستثن فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتم النبي (صلى الله عليه وآله) وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزؤا**

وآذوا وحزن أبو طالب ، فلما كان بعد أربعين يوما نزل عليه بسورة الكهف" [٣٩] .

وفي ثانية :" **فأبطأ – على قول بعضهم – الوحي عنه بعض الابطاء وتأخر مجئ جبرائيل (عليه السلام) عنه ، عن ميعاده القوم فتحدث المشركون بأنه أخلفهم موعده ، وأنه مقتول "**[٤٠].

وفي ثالثة : " **فقالوا: يا محمد أخبرنا وسألوه فقال : أخبركم غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولم يأته جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا غدا واليوم خمس عشر وأحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه وخبر الفتية والرجل الطواف وقال : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)"**[٤١].

و الجواب على هذا واضح ـ أيضاً ـ وذلك من وجوه:

---

[٣٩] ـ تفسير القمي ج٢ ص٣٤، نور الثقلين ج٣ ص ٢٤٩.

[٤٠] ـ التبيان ج٧ ص ٦.

[٤١] ـ تاريخ الاسلام ج١ ص٢١٢..

الوجه الأول : هو أن المشكل كان عليه أولاً أن يثبت قطعية تأخر النبي (صلى الله عليه وآله) عن تقديم الأجوبة ، إذ لا يمكن التعويل فغي هذا على مجرد وجود ثلاث روايات أو ما يقرب من ذلك.

الوجه الثاني : إن هذه الروايات متعارضة في نفسها ففي بعضها (**فمكث خمس عشرة ليلة**) و في بعضها (**فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً**).

الوجه الثالث : لو سلمنا أن النبي (صلى الله عليه و آله) تأخر ، فما الضير في ذلك ، فإن النبي (صلى الله عليه و آله) لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وما طلبه المشركون هو الجواب ، وهو (صلى الله عليه و آله) تبرع لهم بأن يكون في الغد ، فالمنقول في بعض الروايات هو : (**فسألوه عن الثلاث مسائل، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): غداً أخبركم**) ، و (**فقالوا: يا محمد أخبرنا وسألوه فقال : أخبركم غدا ولم يستثن**) ، و (**فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وآله الجواب عنها ، موعدا فأبطأ – على قول بعضهم – الوحي عنه بعض الابطاء وتأخر مجئ جبرائيل (عليه السلام) عنه**)،

فهم ليس لهم إلا الجواب وقد جاء به ، ووجه تأخره معلوم وهو انتظار الوحي ، فما يضر في هذا؟

نعم نحن لا نقبل أصل أنه وعدهم وتأخر لظروف فوق اختياره لعد الثبوت التاريخي ، و أمور أخرى منها الوجه التالي.

الوجه الرابع : روايات الوعد متعارضة ، ففي بعضها لم يقع الوعد والتأخير ، فقد نقل الشيخ الطوسي عن : **محمد بن إسحاق باسناده عن عكرمة عن ابن عباس – وكان الذين ذهبوا إلى اليهود وسألوهم عن أمر النبي (صلى الله عليه وآله) النضر بن الحارث بن كلدة ، وعقبة بن أبي معيط ، وكانت المسائل التي لقنوهم إياها : أن قالوا: سلوه عن ثلاثة أشياء ، فان أخبركم بهن ، فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فإنه مقتول ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان أمرهم ؟ فإنه كان لهم حديث عجيب . وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟ فان أخبركم بذلك فإنه نبي مبعوث ، فاتبعوه ، وإن لم يخبر كم فإنه مقتول. فرجعا إلى مكة واجتمعا مع قريش فجاؤوا إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) فسألوه عنها ، فقال النبي (صلى الله عليه**

وآله) أخبركم بذلك . وقال بعضهم : أنه قال أخبركم غدا بما سألتم[٤٢].

فإن عبارة : (**فقال النبي (صلى الله عليه وآله) أخبركم بذلك.قال بعضهم : أنه قال أخبركم غداً بما سألتم**) تدل على أن جملة (**أخبركم غداً**) من نقل البعض وعارضها نقل (**أخبركم بذلك**)دون تحديد.

عدم ذكر جواب على الأسئلة:

الأمر الرابع : ذكر بعض المشككين أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يجب على الأسئلة أصلاً ، فبعد أن عاد ذكر كلاماً لا جواب فيه ، ففي قصة أصحاب الكهف جاء بالآية التالية : { **سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا** }[٤٣].

---

[٤٢] ـ التبيان ج٧ ص ٦.

[٤٣] ـ سورة الكهف آية ٢٢.

وفي الروح جاء بالآية التالية : **{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلً }**[٤٤].

و أين الجواب في ذلك؟!

وهذا في الحقيقة تغافل عن مضمون الروايات و الآيات الشريفة، لو رجعنا إلى الروايات لوجدنا أنها تعرضت لبيان الأسئلة التي طرحها المشركون بالنحو التالي :

١. **(سلوه عن ثلاث مسائل فان أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب قالوا : وما هذه المسائل ؟ قالوا : سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا؟ وكم كان عددهم ؟ وأي شئ كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم؟ واسألوه عن موسى حين امره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه ؟ واسألوه عن طايف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج من هو وكيف كان قصته ؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم ان**

---

[٤٤] ـ سورة الاسراء آية ٨٥.

أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق وان أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه ، قالوا : فما المسألة الرابعة ؟ قال : سلوه متى تقوم الساعة؟ فان ادعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى)[٤٥].

٢. (سلوه عن ثلاثة أشياء ، فان أخبركم بهن ، فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فإنه مقتول ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان أمرهم ؟ فإنه كان لهم حديث عجيب . وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟ فان أخبركم بذلك فإنه نبي مبعوث ، فاتبعوه ، وإن لم يخبر كم فإنه مقتول)[٤٦].

٣. (سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجب . وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبؤه . وسلوه عن الروح)[٤٧].

---

[٤٥] ـ تفسير القمي ج٢ ص٣٤، نور الثقلين ج٣ ص ٢٤٩.

[٤٦] ـ التبيان ج٧ ص ٦.

[٤٧] ـ تاريخ الاسلام ج١ ص٢١٢.

والملاحظ أن الرواية الأولى اشتملت على السؤال عن عدد أهل الكهف (**وكم كان عددهم ؟**) والرواية الثانية والثالثة لم تشتمل على السؤال عن العدد ، وهذا يثير الريب في صحة سؤال المشركين عن العدد، فهذا السؤال مع عدم وجود طريق قطعي يثبت وقوعه ، هو مفقود في بعض الروايات، و إذا كانت هذه الأسئلة فسوف تكون أجوبة القرآن وافية .

أما في خصوص السؤال عن أهل الكهف ، فالمتفق عليه في الروايات هو أن المشركين سألوا السؤال التالي (**فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان أمرهم ؟ فإنه كان لهم حديث عجيب**) ، و أجاب القرآن بذكر تفاصيل فقد قال تعالى : { **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَاْ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا**

شَطَطًا (١٤) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ

الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦) وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا}، وكل هذا أخفاه المشكل ، ونقل فقط قوله تعالى : { سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا} وقد غاب عن المشكل أن هذا تحدٍ للسائلين و لمن ورائهم أن يأتوا بخبر عدد

أصحاب الكهف ، فهذا تحد في قبال تحد ، و من أين للنصارى العلم القطعي بعدد الفتية ، وقد كفروا بطريق الغيب المفتوح في زمانهم.

و أما في خصوص السؤال عن (**عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبؤه**) فقد أجاب الله تعالى بقوله : **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا**

(٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) }[٤٨].

و أما في خصوص السؤال عن **(موسى حين امره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه)** فقد أجاب الله تعالى بقوله : **{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آَتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آَثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ**

---

[٤٨] ـ سورة الكهف.

تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ

فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)}[٤٩].

و أما في خصوص السؤال عن (**عن الروح**) فقد أجاب الله تعالى بقوله : **{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلً }**[٥٠].

وظن المشكل أن هذا ليس جواباً ، وإنما هو تنصل عن الجواب ، وعذره جهله بحقائق القرآن وكيفية تعبيره ، فإن قوله تعالى { **قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلً** } جواب دقيق ، و هو أن الروح ليس من الخلق المادي التدريجي و إنما حقيقتها أمر لطيف غيبي يستند إلى عالم الأمر المقابل للخلق ، والقرآن الكريم تحدث عن الأمر في آيات كثيرة ، يقول تعالى {**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ**

---

[٤٩] ـ سورة الكهف.

[٥٠] ـ سورة الاسراء آية ٨٥.

وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}[٥١] و يقول {**وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ** }[٥٢]، ويقول {**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**}[٥٣].

وقوله تعالى { **وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلً** } بيان لأمر دقيق لطيف وهو : إن الإنسان المحاط بقيود المادة في وسائل إدراكه الحسية لا يستطيع أن يدرك حقيقة الوجود المعنوي اللطيف غير الحسي ، ويمكن تقريب هذا المعنى بالأعمى الذي لا يمكنه إدراك الألوان ، أو الفاقد لحاسة الذوق الذي لا يمكنه إدراك الطعم ، فليس ما ذكره تعالى امتناع عن الجواب ، بل هو جواب مختصر دقيق مع بيان وجه اختصاره للنضر والمشكل و سائر المشركين القاصرين عن إدراك حقيقة الروح.

و أما في خصوص السؤال عن (**المسألة الرابعة ... سلوه متى تقوم الساعة؟ فان ادعى علمها فهو كاذب فإن قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى**) ، فإن جواب الله تعالى كان مطابقاً لكلامهم فقد قال عز وجل : {**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا** ۖ

---

[٥١] ـ سورة الأعراف آية ٥٤.

[٥٢] ـ سورة القمر آية ٥٠.

[٥٣] ـ آل عمران آية ٥٩.

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }[٥٤]، ولكن المشكل تغافل عن ذلك ، وأخذ يتمسك بجزء من الرواية يعتقد أنه ينفعه و يغمض العين عن جزئها الآخر الذي ينقض غرضه!

هل فعلاً قتل النبي (صلى الله عليه وآله) النضر بن الحارث؟

القصة كما أسلفنا مشهورة ، بل هي مشهورة جداً و متداولة كثيراً في الكتب والمصنفات ، و ننقل من عبارات المصنيف التالي:

قال في المغني : " **من أسر من أهل الحرب على ثلاثة أضرب: أحدها: النساء والصبيان . فلا يجوز قتلهم ، ويصيرون رقيقاً للمسلمين بنفس السبي ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن قتل النساء والولدان . متفق عليه . وكان (عليه السلام) يسترقهم إذا سباهم . الثاني : الرجال من أهل الكتاب والمجوس الذين يقرّون بالجزية . فيتخيّر الإمام فيهم بين أربعة أشياء : القتل**

---

[٥٤] ـ سورة الأعراف آية١٨٧ .

والمنّ بغير عوض والمفاداة بهم واسترقاقهم . الثالث : الرجال من عبدة الأوثان وغيرهم ممن لا يقرّ بالجزية . فيتخير الإمام فيهم بين ثلاثة أشياء : القتل أو المنّ والمفاداة ، ولا يجوز استرقاقهم . وعن أحمد جواز استرقاقهم ، وهو مذهب الشافعي . وبما ذكرنا في أهل الكتاب قال الأوزاعي الشافعي وأبو ثور . وعن مالك كمذهبنا . وعنه : لا يجوز المنّ بغير عوض لأنه لا مصلحة فيه ، إنما يجوز للإمام فعل ما فيه المصلحة ...وقال أصحاب الرأي : إن شاء ضرب أعناقهم ، وإن شاء استرقّهم لا غير ، ولا يجوز منّ ولا فداء لأن الله – تعالى – قال : " اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم" بعد قوله :" فإما منّاً بعد وإما فداء . " وكان عمر بن عبد العزيز وعياض بن عقبة يقتلان الأسارى . ولنا على جواز المنّ والفداء قول الله – تعالى – : " فإما منّاً بعد وإما فداء " ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منّ على ثُمامة بن أُثال وأبي عزة الشاعر وأبي العاص بن الربيع ، وقال في أسارى بدر : " لو كان مطعم بن عدي حيّاً ثم سألني في هؤلاء النَتْنى لأطلقتهم له . "فادى أسارى بدر وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا كلّ رجل منهم بأربعمأة ، وفادى يوم بدر رجلا برجلين

وصاحب العضباء برجلين . وأما القتل فلأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قتل رجال بني قريظة وهم بين الستمأة والسبع مأة ، قتل يوم بدر النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط صبراً ، وقتل أبا عزة يوم أُحُد .وهذه قصص عمّت واشتهرت وفعلها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرات وهو دليل على جوازها . . . "[٥٥].

و قال في فقه السنة : " **على أنه يجوز للإمام ، مع ذلك ، أن يقتل الأسير إذا كانت المصلحة تقتضي قتله ، كما ثبت ذلك عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فقد قتل النضر ابن الحارث ، وعقبة بن معيط ، يوم بدر ، وقتل أبا عزة الجمحي يوم أحد"[٥٦].**

قال السيد بن طاووس في كشف المحجة: " **وقل عند خطابه بعد السلام عليه بما ذكرناه في أواخر الاجزاء من كتاب (المهمات) من الزيارة التي أولها : سلام الله الكامل يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي**

---

[٥٥] ـ المغني ج ١٠ ص ٤٠٠.

[٥٦] ـ فقه السنة ج٢ ص ٦٨٦.

المتصدقين تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين يا مولانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ، وقل يا مولانا هذه مقامات إخوة يوسف مع أخيهم وأبيهم وقد رحماهم بعد تلك الجنايات فإن كنا غير مرضيين عند الله جل جلاله وعند رسوله (صلى الله عليه وآله) وعند آبائك وعندك عليكم أفضل الصلاة فأنت أحق أن تسعنا من رحمتك وحلمك وكرمك وشريف شيمك بما وسع إخوة يوسف من تعطفه عليهم ورحمته لهم وإحسانه إليهم ، وقل يا مولانا إنني وجدت في النقل أن جدك محمدا (صلى الله عليه وآله)كان له عدو شديد يقال له النضر بن الحارث فقتله فقالت أخته تخاطب النبي (صلى الله عليه وآله) في أبيات اعتبر بعض خطابها :

أمحمد ولانت نسل نجيبة من قومها * والفحل فحل معرق

إن كان يمكن أن تمن وربما * من الفتى وهو المغيض المخنق

والعبد أقرب من وصلت قرابة * وأحقهم إن كان عتق يعتق

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) ما معناه لو وصلتني هذه الأبيات قبل قتله لعفوت عن سوء فعله ، وأنت يا مولانا أهل الاقتداء بجميع خصاله[٥٧].

و في عوالي اللآلي : **نقل علي بن إبراهيم في تفسيره، انه لما قتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط ، خافت الأنصار أن يقتل الأسارى ، فقالوا : يا رسول الله قتلنا سبعين ، وهم قومك وأسرتك أتجذ أصلهم ، فخذ يا رسول الله منهم الفداء**[٥٨].

و في البحار : **كشف الغمة : قال الواقدي في كتاب المغازي: جميع من يحصى قتله من المشركين ببدر تسعة أربعون رجلا ، منهم من قتله علي وشرك في قتله اثنان وعشرون رجلا شرك في أربعة ، وقتل بانفراده ثمانية عشر ، وقيل : إنه قتل بانفراده تسعة بغير خلاف ، وهم الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معاوية ، قتله مبارزة ، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، وعامر بن عبد الله ، ونوفل بن خويلد بن أسد ، وكان من شياطين قريش ، ومسعود بن أبي أمية**

---

[٥٧] ـ كشف المحجة ص١٥٣.

[٥٨] ـ عوالي اللآلي ج ٢ص١٠١.

بن المغيرة ، وقيس بن الفاكه ، وعبد الله ابن المنذر بن أبي رفاعة ، والعاص بن منبه بن الحجاج ، وحاجب بن السائب ، وأما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم : حنظلة بن أبي سفيان أخو معاوية وعبيدة بن الحارث وزمعة وعقيل ابنا الأسود بن عبد المطلب وأما الذين اختلف الناقلون في أنه عليه السلام قتلهم أو غيره فهم طعيمة بن عدي ، وعمير بن عثمان بن عمرو ، وحرملة بن عمرو ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو العاص بن قيس ، وأوس الجمحي ، وعقبة بن أبي معيط صبرا ، ومعاوية بن عامر ، فهذه عدة من قيل: إنه عليه السلام قتلهم في هذه الرواية غير النضر بن الحارث فإنه قتله صبرا بعد القفول من بدر ، هذا من طرق الجمهور[٥٩].

وفيه : وعلي ذو الهجرتين والشجاع البائت بين أربع مائة سيف، وإنما أباته على فراشه ثقة بنجدته ، فكانوا محدقين به إلى طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا ، فيذهب دمه بمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل ، قال ابن عباس : فكان من بني عبد شمس عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن هشام وأبو سفيان ، ومن بني نوفل طعمة ابن عدي

---

[٥٩] ـ البحار ج١٩ ص ٢٩٣.

وجبير بن مطعم والحارث بن عامر ، ومن بني عبد الدار النضر بن الحارث ، ومن بني أسد أبو البختري وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام ، ومن بني مخزوم أبو جهل ، ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج ، ومن بني جمح أمية بن خلف ممن لا يعد من قريش . ووصى إليه في ماله وأهله وولده ، فأنامه منامه وأقامه مقامه[٦٠].

وفي السنن الكبرى : (**أخبرنا) أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال وكان في الأسارى عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما خبرت ثم مضى فلما كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط فقال عقبة حين أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل من للصبية فقال النار وقتله عاصم بن ثابت بن الأقلح** [٦١].

---

[٦٠] ـ في البحار ج٣٨ ص٢٩٠.

[٦١] ـ السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ص ٣٢٣.

وفيه : **رواه البخاري في الصحيح عن إسحاق عن يعقوب بن إبراهيم (قال الشافعي) وأسر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أهل بدر منهم من من عليهم بلا شئ أخذه منهم ومنهم من أخذ منه فدية ومنهم من قتله وكان المقتولان بعد الأسئار يوم بدر عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث .**

(أخبرنا) أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ الربيع بن سليمان أنبأ الشافعي أنبأ عدد من أهل العلم من قريش وغيرهم من أهل العلم بالمغازي ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسر النضر بن الحارث العبدي يوم بدر وقتله بالبادية أو الأثيل صبرا وأسر عقبة بن أبي معيط فقتله صبراً[٦٢] .

وفي تحفة الأحوذي : **والحاصل أن القرآن والسنة قاضيان بما ذهب إليه الجمهور فإنه قد وقع منه صلى الله عليه وسلم المن وأخذ الفداء ووقع منه القتل فإنه قتل النضر ابن الحارث وعقبة بن معيط وغيرهما ووقع منه فداء رجلين من المسلمين برجل من المشركين قال**

---

[٦٢] - ج٩ ذص٦٤.

وقد ذهب إلى جواز فك الأسير من الكفار بالأسير من المسلمين جمهور أهل العلم لحديث عمران بن حصين[٦٣].

وفي المعجم الأوسط : **حدثنا علي بن سعيد الرازي قال نا عبد الله بن حماد بن نمير قال نا عمي حصين بن نمير عن سفيان بن حسين عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر ثلاثة صبرا قتل النضر بن الحارث من بني عبد الدار وقتل طعيمة بن عدي من بني نوفل وقتل عقبة بن أبي معيط**[٦٤].

وفي معرفة السنن : **قال الشافعي : وأخبرنا عدد من أهل العلم من قريش وغيرهم من أهل المغازي أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] أسر النضر بن الحارث العبدري يوم بدر وقتله بالبادية أو بالنازية أو الأثيل صبراً . وأن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] أسر عقبة بن أبي معيط يوم بدر فقتله صبراً** [٦٥].

---

[٦٣] ـ تحفة الأحوذي ج ٥ ص١٥٨.

[٦٤] ـ المعجم الأوسط ج٤ ص١٣٥.

[٦٥] ـ معرفة السنن ج ٦ ص ٥٥٢ .

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد : **الواقدي : وكان النضر بن الحارث أسره المقداد يومئذ ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر ، فكان الأثيل عرض عليه الأسرى ، فنظر إلى النضر بن الحارث فأبده البصر ، فقال لرجل إلى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر إلى بعينين فيهما الموت فقال الذي إلى جنبه والله ما هذا منك إلا رعب ، فقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب ، أنت أقرب من هاهنا بي رحما ، كلم صاحبك أن يجعلني كرجل من أصحابي، هو والله قاتلي إن لم تفعل قال مصعب : إنك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا ، وتقول في نبيه كذا وكذا ، قال : يا مصعب، فليجعلني كأحد أصحابي إن قتلوا قتلت ، وإن من عليهم من على قال مصعب : إنك كنت تعذب أصحابه ، قال : أما والله لو أسرتك قريش ما قتلت أبداً وأنا حي قال مصعب : والله إني لأراك صادقا، ولكن لست مثلك قطع الاسلام العهود . قال الواقدي : وعرضت الأسرى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فرأى النضر بن الحارث ، فقال اضربوا عنقه ، فقال المقداد أسيري يا رسول الله**

فقال اللهم اغن المقداد من فضلك ، قم يا علي فاضرب عنقه ، فقام على فضرب عنقه بالسيف صبرا ، وذلك بالأثيل[٦٦].

وفي الأغاني : **مقتل النضر بن الحارث :**

قال ابن إسحاق وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان: أنّ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم جمع الأسارى من المشركين ، وكانوا أربعة وأربعين أسيرا ، وكان من القتلى مثل ذلك، وفي الأسارى عقبة بن أبي معيط ، والنّضر بن الحارث بن كلدة ، حتّى إذا كان رسول اللَّه(صلَّى اللَّه عليه وسلَّم) بالصّفراء ، قتل النّضر بن الحارث بن كلدة ، قتله عليّ بن أبي طالب رضي اللَّه عنه[٦٧] .

وفي مقابل كل ذلك يوجد من أنكر تحقق قتل فقد ذكر ابن سلام: **أن ابن جعدبة الذي كان ينكر قتل أبي عزة الجمحي صبراً : « كان ينكر قتل النضر بن الحارث في يوم بدر صبراً ، فقال : أصابته جراحة؛ فارتث منها ، وكان شديد المداوة ، فقال : لا أطعم طعاماً، ولا أشرب شراباً ما دمت في أيديهم ، فمات . فأخبرت أبي سلاماً**

---

[٦٦] ـ شرح النهج لابن أبي الحديد ج١٤ ص١٧١.

[٦٧] ـ الأغاني ج ٤ ص٣٩٦.

بقول ابن جعدبة في أبي عزة ، فقال : قد قيل : إن النبي « صلى الله عليه وآله» لم يقتل أحداً صبراً إلا عقبة بن أبي معيط يوم بدر»[٦٨]

وعقب عليه المحقق العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي بقوله: "**ولكن هذا يخالف ما هو ثابت عن المؤرخين ، ولا نرى داعياً للوضع والاختلاق فيه . ولذا فلا نرى للعدول عن النصوص التاريخية الثابتة مبرراً ولا مجالاً . وأما بالنسبة لأبيات قتيلة أخت النضر بن الحارث التي قالتها بهذه المناسبة ، والتي فيها قولها مخاطبة للنبي « صلى الله عليه وآله» :**

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رق لها لما أنشدته إياها ودمعت عيناه ، وقال لأبي بكر : لو كنت سمعت شعرها ما قتلته . أما هذا فقد قال الزبير بن بكار : سمعت بعض أهل العلم يغمز في أبيات قتيلة بنت الحارث ، ويقول : إنها مصنوعة.

أضف إلى ذلك : أن ما نقل عن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يعقل أن يصدر منه ، فإن هذه الأبيات لم تكن لتغير من تصميمه،

---

[٦٨] ـ طبقات الشعراء ص ٦٤ ـ ٦٥ .

وهو يمتثل أمر الله ، ولا يعمل إلا حسب ما يقتضيه التكليف الواجب.ولعل المقصود هو تلطيف الجو بالنسبة للمنتسبين إلى عقبة، وإعادة شيء من الاعتبار إليهم عن هذا الطريق" [٦٩].

و أما ناصر الدين الألباني فقد بحث الأسانيد في رواء الغليل ، فقال: **(حديث أنه (صلى الله عليه وسلم) قتل يوم بدر النضر بن الحارث ،وعقبة بن أبي معيط صبرا) ضعيف . رواه البيهقي (٩ / ٦٤) عن الشافعي : أنبأ عدد من أهل العلم من قريش وغيرهم من أهل العلم بالمغازي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسر النضر ابن الحارث العبدي يوم بدر ، وقتله بالبادية أو الأثيل صبرا ، وأسر عقبة بن أبي معيط فقتله صبرا " . قلت وهذا معضل كما ترى . وقال ابن إسحاق في سياق قصة بدر : ثم أقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قافلا إلى المدينة ، ومعه الأسرى من المشركين ، وفيهم عقبة بن أبي معيط ، والنفر بن الحارث . . . حتى إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالصفراء ، قتله علي بن أبي طالب كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة . ثم خرج، حتى**

---

[٦٩] ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله ج ٦ ص ٢٧.

إذا كان عرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط ، فقال عقبة حين أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقتله : فمن للصبية يا محمد! قال : النار ، فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري أخو بني عمرو بن عوف ، كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر . ذكره ابن هشام في " السيرة " (٢ / ٢٩٧ – ٢٩٨) ثم قال : " ويقال قتله علي بن أبي طالب ، فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم " . وفي " البداية " للحافظ ابن كثير (٣ / ٣٠٥ – ٣٠٦) : " وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي قال : " لما أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بقتل عقبة ، قال : أتقتلني يا محمد من بين قريش ؟ قال : نعم ، أتدرون ما صنع هذا بي ؟ جاء وأنا ساجد خلف المقام ، فوضع رجله على عنقي ، وغمزها ، فما رفعها حتى ظننت أن عيني ستندران، وجاء مرة أخرى بسلا شاة فألقاه على رأسي ، وأنا ساجد، فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسي " .

قلت : وهذا مرسل . وجملة القول إني لم أجد لهذه القصة اسنادا تقوم به الحجة ، على شهرتها في كتب السيرة وما كل ما يذكر

فيها ، ويساق مساق المسلمات ، يكون على نهج أهل الحديث من الأمور الثابتات . نعم قد وجدت لقصة عقبة خاصة أصلاً ، فيما رواه عمرو بن مرة عن إبراهيم ، قال : أراد الضحاك بن قيس ، أن يستعمل مسروقا .

فقال له عمارة ابن عقبة : أتستعمل رجلا من بقايا قتلة عثمان؟! فقال له مسروق : حدثنا عبد الله بن مسعود – وكان في أنفسنا موثوق الحديث – أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما أراد قتل أبيك ، قال : من للصبية ؟ قال النار ، فقد رضيت لك ما رضي لك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

أخرجه أبو داود (٢٦٨٦) والبيهقي (٩ / ٦٥) من طريق عبد الله بن جعفر الرقي ، قال : أخبرني عبد الله بن عمرو بن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو ابن مرة . قلت : وهذا إسناد جيد ، رجاله ثقات كلهم رجال الشيخين . وله شاهد من حديث عبد الله بن عباس يأتي ذكره في تخريج الحديث"[٧٠].

---

[٧٠] ـ رواء الغليل ج٥ ص٤١.

هل قُتل لأنه كان مخالفاً في الفكر فقط؟

ادعى المشككون أن سبب قتل النضر ـ إن وقع ـ خلافه الفكري، وتنوره بما يدحض حجج النبي (صلى الله عليه و آله) وهذا مجرد خيال وتوهم لا قيمة له ، فإن قتله فعل من النبي (صلى الله عليه و آله) ولا يعلم وجهه و علته إلا من النبي (صلى الله عليه وآله) .

وظني أن الكسل عن البحث و التحقق و متابعة الأدلة القطعية التي يركن إليها وراء هذه الدعوى التي لا أساس لها ، ولو أتعب المشككون أنفسهم في بحث تاريخ النضر بن الحارث لعرفوا أنه كان من كبار المجرمين المتخلفين فكرياً و سلوكياً ، ولا أقلاً يحتمل وجود عدة أسباب ليس منها الحقد الذي لا يتصور في حق رجل أطلق و أعتق الكثيرين من الذين تفننوا في أذيته.

ويعجب الإنسان من دفاع مستنيري اليوم ودعاة التقدم و الصارخين باسم الإنسانية المعذبة ، فكيف يتباكون على رجل مجرم مثله كان يقف بشدة وعنف و قسوة وتجبر ضد رجل يملك إيماناً ويعبر عن رأيه في وسط قومه بكل سلم و محبة .

و هنا نتعرض لبعض تاريخ رجل الفكر و الثقافة بحسب زعم مدعي التنوير والتقدم في عصرنا الراهن.

عناد النضر مع معرفته للحق و اظهار الاعتقاد بالخرافة:

في قرب الاسناد : **ومن ذلك : أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود ، وقالوا لهما : إذا قدمتما عليهم فسائلوهم عنه ، وهما قد سألوهم عنه فقالوا : صفوا لنا صفته ، فوصفوه . وقالوا : من تبعه منكم ؟ قالوا : سفلتنا . فصاح حبر منهم فقال : هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة ، ونجد قومه أشد الناس عداوة له**[٧١].

وفي شعب الإيمان : **أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش فذكره وقد ذكرناه في كتاب دلائل النبوة في الجزء الثامن منه**

---

[٧١] ـ قرب الاسناد ص ٣٢٠.

مع سائر ما ورد عن النضر بن الحارث وعتبة بن ربيعة وغيرهما فيما قالوا عند سماع القرآن واعترفوا به من أنهم لم يسمعوا بمثله[٧٢].

قال الذهبي: **عن ابن عباس قال : قام النضر بن الحارث بن كلدة العبدري فقال : يا معشر قريش إنه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتم بمثله لقد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر ولا بكاهن ولا بشاعر قد رأينا هؤلاء وسمعنا كلامه فانظروا في شأنكم. وكان النضر من شياطين قريش ممن يؤذي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وينصب له العداوة**[٧٣].

وفي إمتاع الأسماع : **عن ابن عباس قال : قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فقال : يا معشر قريش ، والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتم بمثله ، لقد كان فيكم محمد غلاما حدثا ، أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثا**

---

[٧٢] ـ شعب الإيمان ج ١ص ١٥٨

[٧٣] ـ تاريخ الاسلام ج١ ص١٥٧.

وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم : ساحر ، لا والله ما هو بساحر ، قد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم ، وقلتم : شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ، لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها ، هزجه ورجزه وقريضه ، وقلتم : مجنون، ولا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه ، يامعشر قريش ! أنظروا في شأنكم ، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم ، وكان النضر من شياطين قريش ومن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة[٧٤].

وبعد ما أدركه النضر من الحق أصر على الغي والباطل ومحاربة الرسول(صلى الله عليه و آله) و إظهار عبادة الأوثان ، ففي فتح القدير: **وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث : سوف تشفع لي اللات والعزى ، فنزلت (ولقد جئتمونا فرادى) الآية** [٧٥].

إن هذا يبين مقدار عناد وجهل الرجل و كم هو متعال على الحق!

---

[٧٤] ـ إمتاع الأسماع ج ٤ ص٣٤٩.

[٧٥] ـ فتح القدير ج٢ص١٤٢.

محاولة النضر قتل النبي (صلى الله عليه وآله):

في قرب الاسناد : **الواقدي : خرج النبي (صلى الله عليه وآله) للحاجة في وسط النهار بعيدا فبلغ إلى أسفل ثنية الحجون فاتبعه النضر بن الحارث يرجو أن يغتاله ، فلما دنى ؟ منه عاد راجعا فلقيه أبو جهل فقال : من أين جئت ؟ قال : كنت طمعت أن أغتال محمداً فلما قربت منه فإذا أساود تضرب بأنيابها على رأسه فاتحة أفواهها . فقال أبو جهل : هذا بعض سحره وقصد إليه رجل بفهر وهو ساجد ، فلما رفع يده ليرمي به يبست يده على الحجر**[٧٦] .

وقال في منهاج البراعة : **وقال ابن أبي الحديد : سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد الحسني فقلت إذا كانت قريش قد محضت رأيها والقى إليها إبليس كما روى ذلك الرأي وهو أن يضربوه بأسياف من أيدي جماعة من بطون مختلفة ليضيع دمه في بطون قريش فلا تطلبه بنو عبد مناف فلما ذا انتظروا به تلك اللَّيلة الصبح فانّ الرواية جاءت بأنهم كانوا تسوروا الدار فعاينوا فيها شخصا**

---

[٧٦] ـ قرب الاسناد ص ٦٨ .

مسجّى بالبرد الحضرمي الأخضر فلم يشكوا أنه هو فرصدوه إلى أن أصبحوا فوجدوه عليا وهذا طريق لأنهم كانوا قد اجمعوا على قتله تلك الليلة فما بالهم لم يقتلوا ذلك الشخص المسجّى وانتظارهم به النهار دليل على أنهم لم يكونوا أرادوا قتله تلك الليلة .

فقال في الجواب لقد كانوا هموا من النهار بقتله تلك الليلة وكان إجماعهم على ذلك وعزمهم في حقنه من بني عبد مناف ، لأن الَّذين محضوا هذا الرأي واتفقوا عليه النضر بن الحارث من بني عبد الدار وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وزمعة بن الأسود بن المطلب هؤلاء الثلاثة من بنى سهم ، وأمية بن خلف وأخوه ابيّ بن خلف هذان من بني جمح[٧٧].

أذية النضر لرسول الله (صلى الله عليه وآله):

في البحار : وروى أهل الحديث أن النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص عمدوا إلى سلى جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهو ساجد

[٧٧] ـ منهاج البراعة ج١٥ ص ١٣٨.

بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع رأسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة عليها السلام وهي باكية فرفعته عنه فألقته وقامت على رأسه [وهي] باكية فرفع رأسه وقال : اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته : إني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه أبي طالب بشهرين[٧٨] .

النضر من زعماء حصار النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته لقتله:

في البحار : إعلام الورى ، قصص الأنبياء : اجتمعت قريش في دار الندوة وكتبوا صحيفة بينهم أن لا يؤاكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يزوجوهم ، ولا يتزوجوا إليهم ، ولا يحضروا معهم حتى يدفعوا إليهم محمدا فيقتلونه ، وإنهم يد واحدة على محمد يقتلونه غيلة أو صراحا ، فلما بلغ ذلك أبا طالب جمع بني هاشم ودخلوا الشعب وكانوا أربعين رجلا ، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام إن شاكت محمدا شوكة لأثبن

[٧٨] ـ البحار ج٣٣ ص ٢٢٩ عن شرح النهج لابن أبي الحديد ج٦ ص ٢٨٣ .

عليكم يا بني هاشم ، وحصن الشعب ، وكان يحرسه بالليل والنهار، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله)مضطجع ، ثم يقيمه ويضجعه في موضع آخر فلا يزال الليل كله هكذا ، ويوكل ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار فأصابهم الجهد ، وكان من دخل مكة من العرب لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئا ومن باع منهم شيئا انتهبوا ماله ، وكان أبو جهل والعاص بن وائل السهمي و النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي ، تدخل مكة ، فمن رأوه معه ميرة نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئا ، ويحذرون إن باع شيئا منهم أن ينهبوا ماله[٧٩].

وفيه : اجتمعت قريش فائتمرت بينها أن يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على أن لا ينكحوا إلى بني هاشم وبني المطلَّب ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم . فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا وتواثقوا على ذلك ، ثمّ علَّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا بذلك الأمر على أنفسهم . فلمّا فعلت ذلك قريش

[٧٩] ـ البحار ج١٩ ص ١.

انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب ، فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه في شعبه ، وخرج من بني هاشم أبو لهب عبد العزّى بن عبد المطلب إلى قريش وظاهرهم عليه فأقاموا على ذلك من أمرهم سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل إلى أحد منهم شيء إلَّا سرّا مستخفيا به ممّن أراد صلتهم من قريش . وفي السيرة النبويّة لابن هشام عن ابن إسحاق : وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة ، ويقال : النضر بن الحارث، فدعا عليه (رسول الله صلَّى الله عليه وآله) فشلّ بعض أصابعه[٨٠] .

وفي فتح الباري :" قوله باب تقاسم المشركين على النبي (صلى الله عليه وسلم) كان ذلك أول يوم من المحرم سنة سبع من البعثة وكان النجاشي قد جهز جعفرا ومن معه فقدموا والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وذلك في صفر منها فلعله مات بعد أن جهزهم وفي الدلائل للبيهقي انه مات قبل الفتح وهو أشبه قال ابن إسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما من أصحاب المغازي لما رأت قريش ان الصحابة قد نزلوا أرضا أصابوا بها أمانا وان عمر أسلم وإن الإسلام

[٨٠] - ج ١٧ ص٣٥١.

فشى في القبائل اجمعوا على أن يقتلوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فأدخلوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فأجابوه إلى ذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجمعوا أن يكتبوا بينهم وبين بني هاشم والمطلب كتابا ان لا يعاملوهم ولا يناكحوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ففعلوا ذلك وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة وكان كاتبها منصور ابن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فشلت أصابعه ويقال ان الذي كتبها النضر بن الحارث وقيل طلحة بن أبي طلحة العبدري"[٨١].

كان من حاملين لرايات الضلال ولواء الحرب:

لم يكن النضر كافراً محارباً من سواد الناس ، وإنما كان من الفاعلين المتصدرين ، ففي طبقات ابن سعد :**وكان مع المشركين ثلاثة ألوية**

---

[٨١] ـ فتح الباري ج٧ ص ١٤٧.

لواء مع أبي عزيز بن عمير ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن أبي طلحة وكلهم من بني عبد الدار[٨٢].

ومن المحتمل أن قتله لما يعلم من استمرار شره ، و عقابا له لكونه من حملة لواء العداء والحرب .

نصوص المؤرخين على أنه من أشد الناس على النبي (صلى الله عليه وآله) :

وقد نص المؤرخون على أنه كان من أشد الناس و أكثرهم عداءً ، ففي العثمانية : **ولم يكن أحد أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من قراباته ، الأدنى منهم فالأدنى ، كأبي لهب عمه وامرأة أبي لهب ، وهي أم جميل بنت حرب بن أمية وإحدى أولاد عبد مناف، ثم ما كان من عقبة بن أبي معيط ، وهو ابن عمه ، وما كان من النضر بن الحارث ، وهو من بنى عبد الدار بن قصي ، وهو ابن عمه أيضا ، وغير هؤلاء ممن يطول تعداده ، وكلهم كان يطرح الأذى في طريقه ، وينقل اخباره ، ويرميه بالحجارة ، ويرمى الكرش والفرث عليه ، وكانوا يؤذون عليا عليه السلام كأذاه**[٨٣].

---

[٨٢] ـ طبقات بن سعد ج ٢ ص١٥.

[٨٣] ـ العثمانية للجاحظ ص ٣٠٨.

وفي الكامل في التاريخ : **ذكر المستهزئين ومن كان أشد الأذى للنبي (صلى الله عليه وسلم) ...ومنهم : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى أبا قائد وكان أشد قريش في تكذيب النبي والأذى له ولأصحابه وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبي وقرب مبعثه فقال إن جاءنا نذير لنكونن أهدى من إحدى الأمم فنزلت (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) الآية وكان يقول إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين فنزل في عدة أيات أسره المقداد يوم بدر وأمر رسول الله بضرب عنقه فقتله علي بن أبي طالب صبرا بالأثيل** [٨٤].

وفي المختصر في أخبار البشر : ... **ثم ولد لقصي المذكور عبد مناف بن قصي على عمود النسب وولد له خارجاً عن عمود النسب عبد الدار وعبد العزى ابنا قصي فمن عبد الدار : بنو شيبة الحجبة. ومن ولد عبد الدار النضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول**

[٨٤] ـ الكامل في التاريخ ج ٢ص ٧٣.

(الله صلى الله عليه وسلم) وقتله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صبراً يوم بدر[٨٥].

إن أقل ما يستحقه هذا الإرهابي أن يقتل ليتخلص العباد من شره ومن فكره المطرف ، وعدائه المهدد للسلم الاجتماعي ، وإن التباكي عليه نظير التباكي على هتلر و بينيتو موسوليني و أمثالهما من الجبابرة الظالمين ، ولا يليق بإنسان العصر المتحضر أن يعقد النياحة من أجلهم.

والحمد لله رب العالمين

[٨٥] ـ المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج١ ص١٠٨.

أهم المصادر والمراجع

١. المعجم الأوسط .
٢. الأغاني
٣. المغني لابن قدامة .
٤. رواء الغليل .
٥. الاستيعاب .
٦. مجمع البيان .
٧. ذريعة الاستغناء.
٨ . روضة المتقين .
٩. مصباح الفقاهة .
١٠. شعب الايمان .
١١. عمدة القاري .
١٢. مروج الذهب .
١٣. مناقب ابن شهرا شوب.
١٤. كشف المشاكل .
١٥ . موسوعة التاريخ الاسلامي .

١٦ ـ الطبقات الكبرى .

١٧ ـ تفسير التبيان .

١٨ـ تفسير القمي .

١٩ـ تاريخ الإسلام .

٢٠ ـ أهل الكهف في التوراة والإنجيل والقرآن.

٢١ـ التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق.

٢٢ـ محاسن التأويل .

٢٣ـ التيجان في ملوك حمير .

٢٤ـ فقه السنة .

٢٥ـ كشف المحجة .

٢٦ ـ عوالي اللآلي .

٢٧ ـ السنن الكبرى للبيهقي .

٢٨ ـ تحفة الأحوذي .

٢٩ـ معرفة السنن.

٣٠ ـ شرح النهج لابن أبي الحديد .

٣١ ـ طبقات الشعراء .

٣٢. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله).
٣٣. قرب الإسناد .
٣٤. إمتاع الأسماع .
٣٥ . فتح القدير .
٣٦. منهاج البراعة .
٣٧. العثمانية للجاحظ .
٣٨. الكامل في التاريخ .
٣٩. المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء .

الفهرس

العنوان	الصفحة
استثمار أعداء الإسلام لقتل النضر	٧
شواهد أعداء الإسلام	١٠
ما دل على اهتمام النضر بالثقافة	١٠
كثرة تحديه و نزول القرآن فيه	١٥
اهتمام النضر بالرد على النبي(صلى الله عليه و آله) و تكذيبه	٢٠
دعوى أنه احرج النبي (صلى الله عليه و آله)	٢٤
كيفية توظيف قصة الأسئلة الثلاثة	٣٤
عدم وجود القصة في التوراة والإنجيل	٣٤
قصة أصحاب الكهف من تأليف السروجي	٤٥
تأخر النبي (صلى الله عليه و آله) عن الجواب	٤٨
عدم ذكر جواب على الأسئلة	٥٢
هل فعلاً قتل النبي (صلى الله عليه وآله) النضر بن الحارث؟	٦٣

هل قُتل لأنه كان مخالفاً في الفكر فقط؟ ٧٨

عناد النضر مع معرفته للحق و اظهار الاعتقاد بالخرافة ٧٩

محاولة النضر قتل النبي (صلى الله عليه و آله) ٨٢

أذية النضر لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ٨٣

النضر من زعماء حصار النبي(صلى الله عليه و آله)وأهل بيته لقتله ٨٤

كان من حاملين لرايات الضلال و لواء الحرب ٨٧

نصوص المؤرخين على أنه من أشد الناس على النبي(صلى الله عليه و آله) ٨٨